وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل
يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن ابيه الربيع انه لا يعرف ابوه حسبما ذكرته في ترجمة
فقال الفضل اشهد يا امير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل
شاهدا يا امير المؤمنين وانت حاكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته
وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المامون وهو
بخراسان ولا التفت اليه فعزم المامون على ارسال طايفة من عسكره لان يعترضوه في
طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته في ترجمة الفضل
ابن يحيى البرمكي فاشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يتعرض له وخاف عاقبته
ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المامون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع
المامون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين
الاخوين الى ان سير المامون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المتقدم ذكره باغرا
وزيره الفضل المذكور وجيشا مقدمه علي بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيسى و
ذلك في سنة اربع وتسعين ومايه ثم اضطربت احوال الامين وقويت شوكة المامون
فلما راى الفضل بن الربيع الامور مختلفة استتر في رجب سنة ست وتسعين ومايه ثم
ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمته اتصل به ابن الربيع
فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصة ان طاهر
بن الحسين سال المامون الرضا عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى ان
مات ولم يكن له في دولة المامون حظ والله اعلم فكتب اليه ابو نواس يعزيه في الرشيد
ويهنيه بولاية ولده الامين

تعز ابا العباس عن خير هالك ؛ باكرم حي كان او هو كاين
حوادث ايام تدور صروفها ؛ لهن مساوي مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ؛ فلا انت مغبون ولا الموت غابن

ومنه ايضا قال ابو نواس من جملة ابيات

وليس لله بمستنكر ؛ ان يجمع العالم في واحد

قال ابو بكر الصولي ولقد اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى
بعض اخوانه وقد مات له ببغداد له اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

انت تبقى ونحن طرا فداكا ؛ احسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر اتاكا ؛ بمقادير اتلفت بعضا كا
عجبا للمنون كيف اتتها ؛ وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد اصلح للموت ؛ من البغا واولى بذاكا
شملتنا المصيبتان معا ؛ ففقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوعين المعوليين في الوزير ابي القسم عبيد الله وولده
الحي والميت وذلك المعنى ماخوذ من هذه الابيات وابو نواس هو الذي نهج لهما الباب وعنه

ابو العباس الفضل اخو سهل اسلم على يد المامون

اخذ الباقون وان كان بينهما مغايرة ما لكن الماخوذ واحد وكانت وفاة الفضل بن
الربيع في سنة ثمان ومايتين وقيل في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين رحمه الله تعالى
وفيه يقول ابو نواس بائية الدالية التي فيها والخير عاده ابو العباس الفضل بن سهل
السرخسي اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره في حرف الحا اسلم على يد المامون في سنة
تسع ومايه وقيل ان اباه سهلا اسلم على يد المهدي فتقرب للمامون واستولى عليه حتى
ضايقه في جارية اراد شراها ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمامون وصفه
يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصله الي فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت فنظر
الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا امير المؤمنين ان من اعدل الشواهد
على فراهة المملوك ان تملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ
هذا الكلام لقد احسنت وان كانت بديهة فانه احسن واحسن ثم لم يسئله بعد ذلك
عن شي الا اجابه بما صدق وصف يحيى له وكانت فيه فضائل وكان يلقب بذي
الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من اخبر الناس بعلم النجامة
واكثرهم اصابة في احكامه حكى ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان
ان طاهر بن الحسين المتقدم ذكره لما عزم المامون على ارساله لمحاربة اخيه الامين
نظر الفضل بن سهل في مسئلته فوجد الدليل في وسط السما وكان ذا يمينين فاخبر
المامون بان طاهرا يظفر بالامين ويلقب بذي اليمينين فتعجب المامون من اصابة الفضل
ولقب طاهرا بذلك واولع بالنظر في علم النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سمى
للخروج الى الامين وقتا عقد فيه لواه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لوا لا يحل
خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه علي بن عيسى بن ماهان
مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين بنيسابور ستين سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور
يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومايتين ومن اصابته ايضا ما
حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والده الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة
مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج رقعة في حريرة
مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على
نفسه قضى انه يعيش ثمانية واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة
ثم قتله غالب خال المامون في حمام سرخس كما سياتي ان شاء الله تعالى وله غير ذلك اصابات
كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في طلاب الحاجات
فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل من موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم فالصدقت
وانتصب لقضا حوائجهم فاستخدمهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصاب
العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم
اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها تمحيص الذنب والتعرض
لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعا التوبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)